

ابن بطوطة

"رحالة الإسلام"

مقدمة :

كانت رحلات المسلمين في القرون الوسطى مصدرا هاما ورئيسيا من مصادر التاريخ وعلم الجغرافيا ، وكانت هذه الرحلات الاستكشافية والجغرافية تحوي كثيرا من طريف الأخبار ونادر الحكايات وعجائب المخلوقات ، فكان لذلك أثر واضح في تقدم علم الجغرافيا .

ولم يقتصر سفر الرحالة المسلمين على البلاد الإسلامية وحدها، بل امتد نشاطهم إلى الممالك الأجنبية المتاخمة، وقد أسفرت تلك الرحلات عن عدد من المراجع الجغرافية الهامة.



ابن بطوطة

"رحالة الإسلام"

"ابن بطوطة هو الرحالة الصادق الأمين"

دوزي

حياته:

هو شمس الدين محمد بن عبدالله بن محمد المعروف باسم (ابن بطوطة) أكثر الرحالة العرب شهرة ، ولد في طنجة المغربية عام 703 هـ / 1304 م زمن حكم دولة بني مرين ، وهو رحالة ومؤرخ وقاض وفقيه مغربي لقب بأمير الرحالة المسلمين .

أولع بالسفر والترحال زار أغلب بلاد العالم القديم على مدى مايقرب من 30 عاما وقطع حوالي (120 ألف و555 كم2) أي حوالي 44 دولة بمفهوم اليوم، ثم عاد إلى بلاده ليسجل ملاحظاته على هذه الرحلات التي أفادت علم الجغرافيا ، وكان السلطان (أبو عنان فارس المريني) قد أمره بتدوين هذه الرحلات فكان كتاب (تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) لابن بطوطة عام 756 هـ ، وقد توفي في طنجة عام 779 هـ / 1377 م .



ابن بطوطة في مصر ، رسم
توضيحي لليون بينيت من
كتاب لجول فيرن نُشرت
عام 1878
(الرجل في اليمين)

من إنجازاته :

✈ سافر ابن بطوطة عندما بلغ من العمر 21 سنة لاستكشاف بلاد العالم القديم ، واستمرت رحلاته ما يقرب من 30 عاما ، حيث بدأت عام 1325م وانتهت عام 1354 م قطع خلالها حوالي 120 ألف و555 كم أي ما يعادل 44 دولة حديثة كما تعادل ثلاثة أضعاف المسافة التي قطعها (ماركو بولو) الرحالة الإيطالي الشهير، والذي يعتز به الغرب.

✈ زار ابن بطوطة المغرب والجزائر وتونس وليبيا ومصر والسودان والجزيرة العربية والحجاز وبلاد الشام والعراق وبلاد فارس (إيران حاليا) والصومال وشرق أفريقيا ومالي والأناضول (تركيا حاليا) وشرق أوروبا وباكستان والهند وسيلان (سيريلانكا) وميانمار وجزر المالديف ، ووصل إلى مولدافيا (روسيا الاتحادية) وجزر أندونيسيا وسومطرة وشبه جزيرة الملايو ، وزار الصين ووسط آسيا قبل (ماركو بولو) ، وزار الأندلس ، ثم عاد واستقر في مدينة فاس المغربية.

✈ العجيب أنه زار أغلب بلاد العالم القديم وقطع كل هذه المسافات الشاسعة في وقت لم يكن يعرف وسيلة للتنقل إلا الجمال والخيول والحمير !

✈ وقد عرف الغرب ومعظم شعوب العالم الشرق من خلال ابن بطوطة وبخاصة الهند وأفريقيا وآسيا الوسطى ، وقد كانت رحلاته وكتابات أحسن ما كتب في أواخر القرون الوسطى ، مما شجع الرحالة الأوروبيين من معاصرين له وممن جاءوا بعده بالاعتماد على ما كتب وسجل ، كما أفادت رحلاته وكتابات - أيضا - علم

الجغرافيا بما جاء فيها من أوصاف البيئة الطبيعية والتضاريس والجغرافيا البشرية والسكان والعادات والتقاليد .
للهم إن لرحلات ابن بطوطة في التراث العربي والإسلامي أهمية تاريخية كبيرة حيث قدم لنا معلومات تاريخية قيمة خاصة في مجال العمارة الإسلامية ، حيث اهتم بوصف النواحي العمرانية في شتى أنحاء العالم الإسلامي ، وقد نشرت رحلاته تحت عنوان كتاب (تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) وقد ترجم هذا الكتاب إلى عدة لغات منها البرتغالية والفرنسية والإنجليزية، وترجمت فصول منه إلى الألمانية.

للهم مصادر دخل ابن بطوطة التي أعانته على القيام بأسفاره:

- 1- عطايا الأعيان والسلطين : الذين أغدقوا عليه العطاء مدفوعين بعبادات العصر ، وراغبين في إكرام هذا الفقيه المغربي مثل سلطان الهند محمد شاه.
- 2- عمل ابن بطوطة : فقد عمل مثلاً بالقضاء مرتين : مرة في دلهي ومرة في جزر المالديف.
- 3- انتشار الزوايا والمدارس والرُبط : التي كانت تؤمن لكل المسافرين المأكل والمشرب والنام عند السفر.

أشهر مؤلفاته:

للهم كتاب (تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) : وكان السلطان (أبو عنان فارس المريني) قد أمر بتدوين رحلات ابن بطوطة بعد انتهائه منها ، واختار لذلك فقيها أندلسيا التحق ببلاط بني مرين وهو (محمد بن جُزي الكلبي) ، فأملى (ابن

بطوطة) مشاهداته عليه ، فجاء هذا الكتاب القيم وكان إملأؤه بمدينة فاس سنة 756 هـ .

شهادات غربية:

من أقوال الكتاب الغربيين في الحضارة الإسلامية وفي أعيان العلماء المسلمين :

"أي سائح أوربي يمكن أن يفاخر بأنه قضى من الزمن ما قضاه ابن بطوطة في البحث لكشف المجهول ، ومن أحوال هذا العدد الكثير من البلدان السحيقة ، ويتحمل من مشاق الأسفار بصبر وثبات وشجاعة ؟ بل أي أمة أوربية كان يمكنها منذ خمسة قرون أن تجد من أبنائها من يجوب البلاد الأجنبية ، وفيه من الاستقلال بالحكم والقدرة على الملاحظة ، والدقة في الكتابة ما عند هذا الرحالة العظيم ؟ إن ما جاء من المعلومات الصحيحة عن جهات أفريقيا المجهولة لا يقل عن معلومات (لاون) الأفريقي ، أما جغرافية بلاد العرب وبخارى وكابول وقندهار فقد استفادت من الرحلة كثيرا ، وفيما كتبه عن الهند وجزيرة سرنديب من المعلومات المفيدة ، ما يهيب بالإنجليز المقيمين في الهند إلى قراءته ؛ لأن فيه ما يفيدهم من تفهم عقلية السكان "

الرحالة سيتزن

"لا يستغني عن الرجوع إليه أي باحث يود الخوض في تاريخ الأوردو (الهند) الذهبي وأسيا الوسطى ... وهو آخر جغرافي إسلامي عالمي من الناحية العلمية ... بل إن وصف (ابن بطوطة) لخط سير رحلته أدعى إلى الثقة من ماركو بولو"

البروفيسور كراتشوفسكي



(ابن بطوطة على طابع بريد بالمملكة المغربية)

دوزي "ابن بطوطة هو الرحالة الصادق الأمين"

انظر :

عكاشة عبد المنان	سلسلة علماء العرب	1
د. عبد الحليم منتصر	تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه	2
سليمان فياض	سلسلة علماء العرب	3
تقديم د. راغب السرجاني	الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي	4
د. عز الدين فراج	فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية	5
World Wide Web	موقع ويكيبيديا	6
World Wide Web	موقع قصة الإسلام	7
جوستاف لوبون	حضارة العرب	8
د. سعيد عبد الفتاح عاشور	حضارة الإسلام	9
أحمد علي الملا	أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية	10
د. راغب السرجاني	ماذا قدم المسلمون للعالم	11